النثر في عصر صدر الإسلام برؤية استشراقية : الرسائل أنموذجًا

الكلمة المفتاح : الاستشراق ، الكتابة
البحث مستل من أطروحة دكتوراه

أ.د.خليل إبراهيم القيسي م.سعد عدوان وهيب
جامعـــــة ديالـــــى/ كلية التربية للعلوم الإنسانية / قسم اللغة العربية
Saad-saad4326@yahoo.com Khalil-9a43@yahoo.com

الملخص

لقد عنيت الدراسات الاستشراقية بدراسة الخطاب النثري في عصر صدر الإسلام ، ونظراً الى أهمية هذا الموضوع في الدراسات الأدبية ، تناول الباحث في هذا المقال ((النثر في عصر صدر الإسلام : برؤية استشراقية (الرسائل أنموذجاً))) ، بادئاً بعرض مفهوم الاستشراق عند المفكر العربي (إدوارد سعيد) ثم عرض الموقف الأستشراقي من القرآن الكريم وأهميته في تطور النثر العربي ، وانتهى الباحث بعرض الموقف الأستشراقي من رسائل ومكاتبات الرسول ﴿ ﷺ ﴾ ، مبيناً عدم صدق من يعتقد أن غاية تلك الرسائل التي كتبها الرسول ﴿ ﷺ ﴾ إلى ملوك عصره كانت لأغراض سياسية واقتصادية .

- والله من وراء القصد –

المقدمة

الحمد للهِ ربِّ العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن سار على هديه إلى يوم الدين وبعد :

اعتمدت معظم الدراسات الاستشراقية على منهج التشكيك والتناقض في دراستها للأدب الإسلامي ، لاسيما النثر في عصر صدر الإسلام ؛ لأن من المعلوم أن النثر في هذا العصر كان لسان حال الدعوة الإسلامية إذ أضاء الإسلام من خلاله أهدافه ، وتعاليمه الدينية الجديدة ، وهذا يتقاطع بدوره مع أهداف وتعاليم أنصار الدين القديم مما أدى إلى حدوث تصادم في الأفكار والمفاهيم أدت إلى غزارة النثر العربي في عصر صدر الإسلام ، وقد حُفظ هذا النثر في فنونه المعروفة للقارئ ، أو المتلقي تشمل (الخطابة ، والقصة ، والأمثال) . ونظرًا لسعة تلك الفنون فإن الباحث قد اقتصر في دراسته هذه على فن الكتابة

أو الرسائل في عصر صدر الإسلام ، ولهذا جاء هذا البحث تحت عنوان (النثر في عصر صدر الإسلام برؤية استشراقية : الرسائل أنموذجًا الذي احتوى على مبحثين :

الأول : موقف المستشرقين من القرآن الكريم ، وذلك من حيث أهميته في تطور النثر العربي ، إذ أكد بعض المستشرقين أن القرآن الكريم هو البداية الحقيقية في تطور فن النثر عند العرب .

والثاني : تناول الباحث فيه الموقف الاستشراقي من الكتابة أو في عصر صدر الإسلام ، إذ أكد بعض المستشرقين على شيوع الكتابة في الجزيرة العربية ، منطلقين في ذلك من كون الكتابة شأنها شأن الشعر عند العرب أي مثلما كان الشعراء يمارسون الشعر فقد كانت العرب تمارس الكتابة أيضًا ، وبالرغم من ذلك فقد شكك بعض المستشرقين في عدم كتابة القرآن الكريم في عهد النبي﴿ﷺ﴾ فضلاً عن ذلك فقد شككوا أيضًا بأمية النبي ﴿ﷺ﴾ وبرسائله وكتبه التي أرسلها إلى ملوك العرب ورؤسائها والعجم التي يدعوهم فيها إلى الإسلام .

وذيلتُ البحث بخاتمة تضمنت أبرز النتائج التي تم التوصل إليها .

وأخيرًا أقول : لا أدعي أنَّي أتيت في هذه الدراسة بما لم يأتِ به الأوائل ، وأنَّما هو الجمع ، والانتقاء ، والاختصار بحسب ما يقتضيه المقام .

- اسأل الله التوفيق لما يحبه ويرضاه -

الباحـث

قبل الخوض في دراسة موضوع (النثر الإسلامي برؤية استشراقية : الكتابة في عصر صدر الإسلام إنموذجًا) لابد أن ننوه إلى أمر هو أن الباحث تحدّث في دراسة سابقة له تحت عنوان (الاستشراق : إشكالية المفهوم) عن مفهوم الاستشراق في اللغة والاصطلاح ، إذ كشف الباحث في هذه الدراسة عن أن الاستشراق يعاني من إشكاليتين :

الأولى: جغرافية مكانية بسبب اختلاف مواقع سكن الدارسين والباحثين من المستشرقين الذين يقومون بدراسة تراث الشرق .

والثانية: لفظية أي تكمن في لفظة الاستشراق إذ دعا المستشرقون إلى استبدال لفظة(الاستشراق) بتسميات ومفاهيم أُخر مثل (دراسات شرق أوسطية ، أو الدراسات الشرقية ، أو مصطلح المؤرخ) كل ذلك جعل مفهوم الاستشراق محاطًا بهالة من الغموض والإبهام[١].

لذا يرى الباحث أَنْ لا حاجة للخوض مرة أخرى في تحديد مفهوم الاستشراق ضمن هذه الدراسة ، وإذا كان لابد من تحديد مفهوم الاستشراق من أجل أن تكتمل صورة البحث المنهجية فأن الباحث يكتفي بمفهوم الاستشراق عند المفكر العربي (إدوارد سعيد) الذي أحاط بالموضوع من كل جوانبه ، فأعطى للاستشراق بعدًا أعمق وأشمل حين صور الاستشراق : بأنه موسوعة سياسية ، واقتصادية ، وتاريخية تقوم على طابع المصلحة ، بل تسعى للمحافظة عليها من خلال اعتماد وسائل بحثية كالتحليل النفسي ، والوصف الطبيعي ، ودراسة فقه اللغة ، لأن الاستشراق إرادة قبل أن تكون تعبيرًا عن إرادة معينة ، فالشرق هو تلك البقعة المتسعة من الأرض والتي يدرس عاداتها ، وأفكارها ، وآدابها ، وفنونها مجموعة من المفكرين والأدباء الغربيين بهدف إضعاف الطرف الآخر وهو الشرق[٢] ، لذلك أكد (إدوارد سعيد) على ((أن الاستشراق أسلوب تفكير يقوم على التمييز الوجودي والمعرفي بين ما يسمى الشرق ، وبين ما يسمى في معظم الأحيان الغرب))[٣] فأصبحت المسألة على وفق هذا الطرح مسألة صراع وليس مسألة حوار بين الطرفين .

المبحث الأول – أهمية القرآن الكريم في تطور النثر العربي من المنظور الاستشراقي

أشاد بعض المستشرقين مثلما أشاد العرب بـ (لغة القرآن الكريم) ، وذلك من حيث أنها لغة جديدة تفوق لغة الكلام البشري عند العرب ، مما جعلها تتميز بالإعجاز وأشار إلى هذا الأمر المستشرق (كارل بروكلمان)[٤] بقوله : ((كان أسلوب النثر الديني الذي جاء به محمد﴿ ﷺ ﴾ في القرآن موضع تقديس العرب على أنه كلام الله ومن ثم لم يجرؤ أحد على مضاهاته والنسج على منواله ، ولم يمكن أن يقوم نثر يعارض القرآن الكريم لإعجازه))[٥] ، كما أشار إلى مثل هذا القول المستشرق (وليم مارسيه)[٦] إذ يقول : ((إن القرآن عند المسلمين هو كلام الله تعالى والأثر الذي لا يمكن مضاهاته ، وقد رفعته مهابته وقدسيته عن المعارضة ، وظهر لهم منذُ وقت مبكر ، أن من العبث أو الإثم تقليده))[٧] والحقيقة أن هذا الوصف الذي أدلى به كل من المستشرقين كان قد سبقهما إليه القرآن الكريم قال تعالى :﴿ قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴿٨٨﴾ ﴾[٨] .

في حين عَدَّ بعض المستشرقين القرآن الكريم بداية تطور النثر عند العرب ، ويمكن أن نلمح ذلك عند المستشرق (نالينو)[٩] الذي يقول : ((وقصارى الأمر أن العرب في الجاهلية لم يخرجوا في النثر عن قدر الإنشاء القصير ، والمقطوعات ، فلو جاز قياس كتاب ديني جليل لسائر التصانيف لقلتُ أن أول كتاب مطول صدر بلغة الناطقين بالضاد كان القرآن الشريف))[١٠] .

ولفت الانتباه إلى مثل هذا المستشرق (فولرز)[١١] الذي رأى أن السجع القرآني هو بداية تطور النثر العربي ، وهذا يتضح من خلال قوله :((أن النصوص القرآنية التي لها سيماء الشعر قد كُتِبت على هيأة نثر موقع مقفى مما يسميه العرب سجعًا ، وهذا المصطلح مأخوذ من لفظة تعني هديل الحمام ، ويقصد بها النثر الموقع المقفى الذي كان فيما يبدو بداية التطور الفني للنثر العربي))[١٢] ، لكن الملاحظ أن هذه الآراء تتقاطع مع رأى (د.طه حسين) الذي أخرج القرآن من دائرتي الشعر والنثر[١٣] ، فضلاً عن ذلك فأنه أكد على عدم وجود نثر في الأدب الإسلامي إذ يقول : ((إن القرن الأول بعد الهجرة لم يكن فيه نثر يعتد به ، ولم تكن للكتَّاب أهمية اجتماعية ، وإنَّما كان الشأن للشعر والشعراء))[١٤] ، وهذا يجانب الحقيقة كثيرًا ، لأن الأسباب التي أدت إلى تطور الشعر وازدهاره في الصدر الأول من الإسلام هي الأسباب ذاتها التي أدت إلى تطور النثر في العصر نفسه ، ونحن نردُ على قول (د.طه حسين) بقول المستشرق (نالينو) الذي يقول : ((أما المنثور المستظرف في عهد النبي والخلفاء الراشدين فلم يخرج عما كان عليه في زمان الجاهلية من الحكم ، والمواعظ ، والوصايا ، والحكايات))[١٥] ، إذ وقف المستشرق (نالينو) في هذا النص على مجموعة ليست بالقليلة من الفنون النثرية المتنوعة ممثلة بالحكم ، والمواعظ ، والوصايا ، والحكايات وهذا أمرٌ صحيح ؛ لأن الإنسان العربي بحسب طبيعته ، وبيئته يستهوي الأشكال النثرية لاسيما القصص الخيالية المليئة بالتشويق كقصص الجان ، والعفاريت ، والسحرة وما شابه ذلك ، وبالتالي تكون قريبة من خيالهم العقلي .

المبحث الثاني – الرسائل في عصر صدر الإسلام من المنظور الاستشراقي

من المسلم به عند الجماعات البشرية أن الكتابة تولّد النثر ، وهذا المعنى يتضح عند المستشرق (وليم مارسيه) بقوله : ((مولد النثر يتبع عند الجماعات البشرية قبل كل شيء هذه الوسيلة المادية لتثبيت الشيء المعبر عنه ، ألا وهي الكتابة))[١٦] ومن هذا المنطلق ،

ولكي نتعرف على طبيعة النثر العربي يجدر بنا أن نتساءل : هل كانت الكتابة معروفة عند العرب من المنظور الاستشراقي ؟ والحقيقة أن من يتتبع آراء المستشرقين في ذلك يجد أنهم يؤكدون على معرفة العرب للكتابة ، لكنهم يختلفون عند نقطة واحدة هي مدى شيوع هذه الكتابة .

فمن الذين أكدوا شيوع الكتابة وغزارتها في الجزيرة العربية المستشرق (كرانكوف)[١٧] بقوله : ((إن الكتابة لم تكن شيئًا نادرًا في بلاد العرب كما يفترض عامة ، ذلك أننا حين نقرأ أشعار الشعراء التي وصلت إلينا ، فأننا نجد فيها مرارًا إشارات إلى الكتابة ، كما نجد أن فن الكتابة قد بلغ درجة معينة من الكمال ، وأنه كان لدى الشعراء إحساس بجمال الكتابة المزوقة ، ونجد أيضًا أن الشعراء الأقدمين لم يكونوا يجهلون استعمال الكتابة وأشكال الحروف))[١٨] .

إن هذا النص يكشف عن ارتباط الشعر بالكتابة ، وهذا يعني أن الشاعر هو الشخص نفسه الذي مارس فن الكتابة السحري[١٩] . من جانب آخر فإنَّ الكثير من الوقائع والمعاهدات التي حفظت ودُوِّنت عن طريق الكتابة كانت موجودة في الشعر[٢٠] ، فضلاً عن أن المستشرق (كرانكوف) قد حدد بعض المواد التي كان العرب يكتبون عليها مستشهدًا على ذلك ببعض النصوص الشعرية والتي نذكر منها على سبيل المثال – لا الحصر – ما قاله الشاعر الجاهلي امرؤ القيس :

لمـــن طللُ أبصرتـُـــهُ فشجانـــــي كخطّ زبورٍ في عسيبِ[٢١] يماني[٢٢]

أما بعضهم الآخر من المستشرقين فقد أكد أن الكتابة كانت غير متداولة بين الشعراء ، بوصفّها كانت تستخدم لأغراض أُخر غير الشعر كالتجارة ، والدين ، والحساب ، إذ يستدلون على كلامهم هذا من أن النقوش القديمة لم تكشف عن أبيات شعرية مكتوبة[٢٣] .

ونحن نشاطر رأي المستشرق (كرانكوف) الذي أكد شيوع الكتابة ، أو أدواتها ووسائلها بين الشعراء بدليل أن كتاب الوحي الذين كانوا يكتبون ما يُنزّل به الوحي على رسول الله ﷺ ، إذ كانوا يجيدون الشعر مع إجادتهم فن الكتابة ، والأهم من ذلك أن القرآن الكريم ذكر الكتابة وما يتعلق بها من أدوات كالقلم الذي ذكر أربع مرات مرتين بصيغة المفرد قال تعالى :﴿ نٓ وَٱلۡقَلَمِ وَمَا يَسۡطُرُونَ ١ ﴾ [٢٤] ، وفي قوله تعالى : ﴿ ٱلَّذِي عَلَّمَ بِٱلۡقَلَمِ ٤ ﴾ [٢٥] ،

ومرتين بصيغة الجمع كما في قوله تعالى :﴿ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَٰمَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ ﴿٤٤﴾ ﴾ [٢٦] ، وقوله تعالى : ﴿ وَلَوْ أَنَّمَا فِى ٱلْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَٰمٌ ﴿٢٧﴾ ﴾ [٢٧] .

ومن الأدوات الأخرى لفظة الصحف ، كما في قوله تعالى :﴿ إِنَّ هَٰذَا لَفِى ٱلصُّحُفِ ٱلْأُولَىٰ ﴿١٨﴾ صُحُفِ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ ﴿١٩﴾ ﴾ [٢٨] ، وغيرهما من الأدوات الأخرى كالقرطاس ، واللوح .

وأشار القرآن إشارة صريحة إلى لفظة الكتابة في قوله تعالى:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيْنٍ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَٱكْتُبُوهُ ۚ وَلْيَكْتُب بَّيْنَكُمْ كَاتِبٌۢ بِٱلْعَدْلِ ۚ وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ أَن يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ ٱللَّهُ ۚ فَلْيَكْتُبْ وَلْيُمْلِلِ ٱلَّذِى عَلَيْهِ ٱلْحَقُّ وَلْيَتَّقِ ٱللَّهَ رَبَّهُۥ ﴾ [٢٩] .

وهذا يعني أن العرب بما فيهم الشعراء كانوا على وعيٍّ تامٍ بالكتابة شأن الشعر .

واستمر تداول الكتابة في عصر صدر الإسلام ، واختصت بأمرٍ جليل تمثلت بكتابة القرآن

الكريم ، وهذا الأمر بحسب مفهوم (أدونيس) يعد ((الثورة الكتابية الأولى التي نشأت في وجه الخطابة ، نثرًا وشعرًا ، هي كتابة القرآن ، فالقرآن نهاية الارتجال والبداهة هو بمعنى آخر نهاية البداوة وبدء المدينة ، يمكن القول تبعًا لذلك أنه بداية المعاناة ، والمكايدة ، وإحالة الفكر))[٣٠] .

لكن الملاحظ أن سمة التشكيك التي كانت قد طغت على الفكر الاستشراقي في نظرته وموقفه من الإسلام ، ونبي الإسلام محمد ﴿ ﷺ ﴾ جعلت بعض المستشرقين يشككون بعدم كتابة القرآن في عهد النبي ﴿ ﷺ ﴾ ، بحجة أن النبي ﴿ ﷺ ﴾ كان ينتابه الخوف وهو يتلقى الآيات من عند ربه ، لذلك لا يمكن أن يكون الرسول ﴿ ﷺ ﴾ قد كتب ما كان ينزل عليه من الآيات[٣١] . لاشك أنها حجة واهية ، وضعيفة ، وبعيدة عن الواقع ، ونحنُ نرد عليه ببعض الأدلة الاستشراقية ، فهذا المستشرق (بودلي)[٣٢] يقول : ((وقد نزل بهذا الوحي على محمد ملكٌ من عند الله في أوقات مختلفة في مكة والمدينة وكان من الضروري كتابة هذه الرسالات بعد نزولها ، لا على آلة كتابة ، أو في ألواح بالطبع ، ولكن في أي شيء في متناول اليد ، وقد سجلت الطبعة الأولى من القرآن على ألواح عظام كتف الأغنام ، أو قطع من الخشب ، أو قطع من الجلد ، وكانت بعض الكتابات في سعف النخيل الرقيق ، وفي الرقاع ، وكأنَّما لم يكن يكفي أن طريقة تسجيل كلام الله هذه كانت طريقة كيفما

اتفقت ، حتى أضيف إليها شيء آخر بإسقاط هذه القطع والرقاع في صندوق دون ترقيمها ، أو تبويبها))[٣٣] .

ولم تكن كتابة القرآن الأمر الوحيد الذي شكك فيه المستشرقون ، بل شككوا بأُمية النبي محمد ﴿ ﷺ ﴾ وبرسائله التي أرسلها إلى الملوك والرؤساء من العرب والعجم التي يدعوهم فيها إلى الإسلام .

ولنبدأ من المستشرق (بودلي) الذي أثار تساؤلاً فحواه ((هل كان محمد أميًّا تمامًا؟))[٣٤] ، وقد كشف (د.عبد العظيم إبراهيم محمد) من أن المستشرقين لهم موقفان متضادان من أُمية النبي ﴿ ﷺ ﴾ : فمرة يقولون إنها أميَّة مكذوبة أدعاها المسلمون ، لإثبات إعجاز القرآن ، وأنه ﴿ ﷺ ﴾ لم يكن أميًّا ، بل كان يقرأ ويكتب ! ومرة يقولون : إنها أميَّة حقيقية ، ثم يرتبون على ذلك مدخلاً للطعن والقدح في صاحب هذه الأميَّة ، ومعنى هذا أن المستشرقين يثبتون الشيء ونقيضه في وقت واحد وهم يتحدثون عن الإسلام[٣٥] ، ولا غرابة في هذا الأمر ؛ لأن التناقض هو السمة الغالبة للفكر الاستشراقي . وعلى أية حال نورد بعض الآراء المغلوطة التي أدلى بها بعض المستشرقين عن أميَّة الرسول ﴿ ﷺ ﴾ ، فهذا المستشرق (ستوبرت)[٣٦] يقول : ((يغلب على ظني أن محمدًا لم يكن أميًّا ، لأن هناك بعض الآثار الإسلامية تدل بأنه كتب صلح الحديبية بيده))[٣٧] ، والحقيقة أن هذا النص منتقض ، لأن قضية إسناد كتابة صلح الحديبية إلى الرسول ﴿ ﷺ ﴾ أمرٌ غير صحيح ، فالذي كتب هذا الصلح هو علي بن أبي طالب ﴿رضي الله عنه﴾ كما أخبرنا ابن إسحاق (رحمه الله) الذي قال : ((دعا رسول الله ﴿ ﷺ ﴾ علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) ، فقال : اكتب : بسم الله الرحمن الرحيم ، قال : فقال سهيل : لا أعرف هذا ، ولكن اكتب باسمك اللهم ، فقال رسول الله ﴿ ﷺ ﴾ : اكتب باسمك اللهم ، فكتبها ، ثم قال : اكتب : هذا ما صالح عليه محمد رسول الله ﴿ ﷺ ﴾ سهيل بن عمرو ، قال ، فقال سهيل : لو شهدتُ أنك رسول الله لم أقاتلك ، ولكن اكتب اسمك واسم أبيك ، قال : فقال : رسول الله ﴿ ﷺ ﴾ : اكتب : هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله سهيل بن عمرو))[٣٨] .

أما المستشرق الآخر الذي أكد نفي أميَّة الرسول ﴿ ﷺ ﴾ هو (وات)[٣٩] الذي يقول : ((إن الإسلام التقليدي يقول : بأن محمدًا لم يقرأ أو يكتب ، لكن هذا الزعم مما يرتاب فيه الباحث الغربي الحديث ، لأنه يقال لتأكيد الاعتقاد بأن إخراجه للقرآن كان معجزًا وبالعكس ،

فلقد كان كثير من المكيين يقرأون ويكتبون ، ولذلك يفترض أن تأجرًا ناجحًا كمحمد لابد أن يكون قد عرف شيئًا من هذه الفنون))[٤٠] ، وهذا يؤكد – بحسب رأي وات ((أن النبي ﷺ كان من مثقفي العصر))[٤١] ، ونبطلُ هذه الشبهة بسيد الأدلة وهو القرآن الكريم الذي حفل بآيات كثيرة تؤكد على أميَّة الرسول ﷺ ، قال تعالى :﴿ وَمَا كُنتَ تَتْلُواْ مِن قَبْلِهِۦ مِن كِتَٰبٍ وَلَا تَخُطُّهُۥ بِيَمِينِكَ إِذًا لَّٱرْتَابَ ٱلْمُبْطِلُونَ ﴿٤٨﴾ ﴾[٤٢] ، وقال تعالى :﴿ وَقَالُوٓاْ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ٱكْتَتَبَهَا فَهِىَ تُمْلَىٰ عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٥﴾ ﴾[٤٣]، وقوله سبحانه وتعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِىَّ ٱلْأُمِّىَّ ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَىٰهُمْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ﴾[٤٤]وقال سبحانه وتعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ ﴾[٤٥] . وقد يتساءل بعضنا من خلال النصوص القرآنية المتقدمة : كيف يتلو النبي ﷺ أي يقرأ وهو أمي لا يعرف الكتابة ؟ إذ وقف (عبد الصبور شاهين) عند هذه النقطة فقال : ((إن القراءة نشاط يختلف عن الكتابة ، وهو أمر كان بوسع الأميين ، فهم يقرأون الأشعار التي يحفظونها عن ظهر قلب ، ويرددونها على إسماع القبائل في الأسواق والمنتديات ، ومع ذلك فهم أميون))[٤٦] ، ومن هذا المنطلق كما يقول (عبد الصبور شاهين) : ((يأتي تفسيرنا لمعنى أميَّة الرسول ﷺ ، فيما وصف به في القرآن ، فهو أمي بمعنى أنه لا يعرف الكتابة ، فهو لا يمارسها بيده ، وهو لا ينطق الرموز المكتوبة ، ولكنه يعرف القراءة ، وكان يتلو من غير كتاب ، أي : مما يلقنه الوحي من آيات الله البينات ،...، ومن هنا نفهم الحكمة في بدء الوحي بالآيات الكريمة : ﴿ ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ﴿١﴾ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِنْ عَلَقٍ ﴿٢﴾ ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ ﴿٣﴾ ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ ﴿٤﴾ عَلَّمَ ٱلْإِنسَٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴿٥﴾ ﴾[٤٧] ، فهو من أول لحظة لا ينفي عنه إمكانية القراءة ، وأي إنسان يستطيع أن يقرأ ما يحفظه ويلقنه دون تردد مهما كان جاهلًا بالكتابة))[٤٨] .

وواصل المستشرقون بث أفكارهم المناهضة عن الرسول ﷺ ، ليزعموا أن رسائله ومكاتباته التي أرسلها إلى ملوك العالم وقادتهم للدخول في الإسلام أمرٌ مشكوكٌ فيه ، ومن الذين رددوا هذه الفكرة المستشرق (وات) الذي يقول : ((من غير المعقول أن تكون هذه الرسائل دعوة إلى الدخول في الإسلام ، والاعتراف بمحمد كزعيم نبي ، لأنه لا يمكننا تصور إمبراطور الروم ونجاشي الحبشة يستجيبان لمثل هذه الدعوة ، فإذا وافقنا على أن

هؤلاء الرسل حملوا رسائل من محمد إلى هؤلاء الملوك ، فليس من المستحيل أن يكون محتوى الرسائل قد تبدل ، ومن المحتمل أن ندعي بأن محمدًا إذا كان ألمح إلى معتقداته الدينية فإن المشكلة الحقيقية كانت سياسية ، وربما اقترح عقد محالفة حياد ، أو أراد مجرد منع المكيين من الحصول على المساعدات الخارجية ، لأنه يستبعد من محمد دعوة هؤلاء الحكام الأقوياء للدخول في الإسلام))[٤٩] ، ومن هذا المنطلق فأن المستشرق (وات) يقول : ((إن نص الرسائل غير صحيح))[٥٠] .

ويحذو المستشرق(جرونباوم)[٥١] حذو المستشرق(وات) فيقول : ((إن الوثائق التاريخية لهذه السفارات لا يمكن أخذها مآخذ الجد))[٥٢] والمسوغ في ذلك بحسب رأي المستشرق (جرونباوم) هو ((أن حلفاء محمد هم الذين صاغوا هذه الرسائل وأنهم أرادوا بذلك أن يقدموا دليلًا وثائقيًا على أن محمدًا أُرسِلَ إلى النَّاس كافة ، ولم يرسل إلى العرب فحسب))[٥٣] ، وكذلك ترددت هذه النغمة عند كل من المستشرقين (فازيليف)[٥٤] ، والمستشرق(سوندرز)[٥٥].

وكيفما واجهنا هذه النصوص المتقدمة فإننا ننتهي إلى أنها ((محاولة ماكرة منهم لطمس هذا الجانب من تأريخ الدعوة الإسلامية))[٥٦] . إذ إنهم ما كانوا يعولون عليه من حجج وأدلة لا تمت إلى الواقع بصلة ، ففي النص الأول الذي أدلى به المستشرق (وات) والذي زعم أن رسائل الرسول ﴿ ﷺ ﴾ ومكاتباته التي بعث بها إلى الملوك والقادة كانت عبارة عن اتفاقيات سياسية واقتصادية فحسب ، ولم تكن دعوة إلى الإسلام ، والواقع أن مثل هذا الكلام مثيرٌ للسخرية ، لأنه لو نظر هذا المستشرق إلى مضمون تلك الرسائل لوجد أنها في شكل قريب من بنائها القرآني ، بل قد تؤدي وظيفة دلالية قريبة من وظيفتها الأولى فهو نوع من الاقتباس القرآني[٥٧] .

وسنعرض إلى أبرز رسالتين من رسائل الرسول محمد ﴿ ﷺ ﴾ ، الأولى رسالته ﴿ ﷺ ﴾ إلى ملك الفرس ، والثانية إلى ملك الحبشة .

أولًا – رسالته ﴿ ﷺ ﴾ إلى كسرى ملك الفرس جاء فيها :

((بسم الله الرحمن الرحيم

من محمد رسول الله

الى كسرى عظيم فارس

سلامٌ على من اتبع الهدى ، وآمن باللهِ ورسوله ، وشهد أن لا إله إلَّا الله وحده لا شريك له ، وأن محمدًا عبده ورسوله ، وأدعوك بدعاء الله ، فإني أنا رسول اللهِ إلى النَّاس لأنذر من كان حيًا ويحق القول على الكافرين أسلم تسلم فأن أبيت ، فإن أثم المجوس عليك))[٥٨] .

ثانيًا – رسالته ﴿ ﷺ ﴾ إلى النجاشي ملك الحبشة جاء فيها :

((بسم الله الرحمن الرحيم

من محمد رسول الله

الى النجاشي ملك الحبشة

إني أحمدُ إليك الله الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن ، وأني أدعوك إلى الله وحده لا شريك له ، والموالاة على طاعته ، وأن تتبعني وتؤمن بالذي جاءني ، فإني رسول الله ، وإني أدعوك وجنودك إلى الله ، فقد بلغت ونصحت ، فأقبلوا نصحي ، والسلام على من اتبع الهدى))[٥٩] .

الملاحظ أن الرسالتين غارقتان بالألفاظ والمعاني القرآنية ، من ذلك على سبيل المثال– لا الحصر – أن الرسول ﴿ ﷺ ﴾ وظف أسماء الله الحسنى (الملك القدوس السّلام المؤمن المهيمن) من قوله تعالى :﴿ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْمُهَيْمِنُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْجَبَّارُ ٱلْمُتَكَبِّرُ ۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٢٣﴾ ﴾[٦٠] . فأين هي المصالح السياسية والاقتصادية التي أشار لها المستشرق (وات) . أما تهمة المستشرق (جرونباوم) ، فقد رأى أن أصحاب الرسول ﴿ ﷺ ﴾ هم الذين صاغوا هذه الرسائل حتى يثبتوا أن رسولهم جاء إلى النَّاس كافة ، ولا أدري من يقصد بهذا القول من الصحابة (رضي الله عنهم جميعًا) ؟ ! ، وهذا القول ليس عليه دليل صحيح فهو مجرد اتهام للصحابة ، إذ ((أن

عالمية الإسلام بديهية لا ينكرها عاقل أو منصف ، عالمية تعم المكان والزمان ، والأجناس ، والأنس ، والجن ، والملائكة ، هذا من حيث الشكل أما من حيث الموضوع فقد جاء الإسلام بكلمة الله الأخيرة في الكون ، وبمنهج عام كامل كفيل باحتواء البشرية جميعًا ، وتوجيهها إلى ما فيه خير الدنيا والآخرة ، وكفيل بقيادة الإنسانية جميعًا ، وهدايتها إلى الحق والصواب في كل صغيرة وكبيرة ، فليس في الإسلام تشريع خاص بالعرب ، وإنَّما تشريعاته صالحة لكل العالمين ، ورسوله مرسل رحمة للعالمين ، فهل العرب وحدهم هم العالمون ؟))[٦١] .

ونذكر بعضًا من النصوص القرآنية التي تدل على عالمية الإسلام ، قال تعالى :﴿ تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ لِيَكُونَ لِلْعَٰلَمِينَ نَذِيرًا ۝١ ﴾[٦٢] ، وهذا يتضح في قوله تعالى : ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ۝٢٨ ﴾[٦٣].

وليس أقل من ذلك تخبطًا وتناقضًا من موقف المستشرق (وات) إزاء وثيقة المدينة التي تعد أول وثيقة للتعايش السلمي مع الطرف الآخر في تأريخ البشرية[٦٤] ، فتارة يزعم المستشرق (وات) إن هذه الوثيقة صحيحة لا غبار عليها فيقول : ((اعتبار هذه الوثيقة على العموم صحيحة ، ولم يكن في إمكان أي مزور في العصر الأموي أو العباسي أن يضم غير المسلمين إلى الأمة الإسلامية ، ويحتفظ ببنود ضد قريش ، ويجعل لمحمد هذه المكانة المتواضعة ، كما أن أسلوب الوثيقة قديم ، غير أن النقاش جرى حول تأريخ الوثيقة ، وهل كان تاريخها قبل بدر أم بعدها))[٦٥] ، وتارة أخرى يناقض نفسه بنفسه فيزعم أن هذه الوثيقة غير صحيحة ومشكوكٌ فيها من حيث أن تاريخها غير معلوم ، وهذا يتضح من خلال قوله : ((إن ابن إسحاق لا يذكر شيئًا عن الطريقة التي وصلت بها الوثيقة إليه ، ولا متى ، وكيف طبق هذا الدستور ؟ أما وضع الوثيقة في مطلع حديثه عن فترة المدينة فليس له سبب سوى التسلسل المنطقي))[٦٦] . والواقع أن الرواية التي نقلها ابن هشام عن الراوي ابن إسحاق هي قوله : ((وكتب رسول الله ﴿ ﷺ ﴾ كتابًا بين المهاجرين والأنصار وأدع فيه اليهود وعاهدهم ، وأقرهم على دينهم وأموالهم ، واشترط عليهم وشرط لهم))[٦٧] ، وفي هذا المجال يرد رأي المستشرق (بروكلمان) الذي أشار إلى أنه ((في السنة الثامنة نهض النبي بمهمة إصلاح البين ، وذلك عندما عقد معاهدة بين المدنيين ، حفظ لنا التأريخ

نصها ، فاتفقت القبائل على أن تؤلف جماعة واحدة في ظل الحماية الإلهية ، وصار على الجماعة أن تقف صفًا واحدًا في وجه الأعداء الخارجيين))[٦٨] .

غير أن هذا التأريخ المذكور في النص المتقدم يخالفه عبد الله محمد الأمين الذي يعزو كتابة الوثيقة إلى قبل حدوث معركة بدر[٦٩] ، مستندًا في ذلك إلى بعض النصوص القرآنية ، إذ يقول : ومن المرجح أن كتابة الصحيفة أو الدستور سابقة على بدر ، لأننا نقرأ في سورة الأنفال التي نزلت عقب غزوة بدر الكبرى مباشرة عن روح التآلف التي كانت سائدة بين المسلمين داخل المدينة : ﴿ وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَّا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٦٣﴾ ﴾[٧٠] . وأكدت سورة آل عمران التي نزلت بعد الأنفال على الوحدة والتماسك الذي كان سائدًا بين أفراد الأمة الإسلامية : ﴿ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا ﴾[٧١] ، فلا مسوغ إذن لتجزئة زمن كتابة الدستور إلَّا إذا كان (وات) يهدف إلى تبرئة اليهود من إحداث الفتنة التي نشبت بين التيارين الإسلامي واليهودي داخل المدينة[٧٢] .

ويميل الباحث إلى هذا الرأي ؛ لأن بعض المستشرقين كانوا يحملون نظرة متعصبة للإسلام والمسلمين ، منعتهم من تفهم هدف كتابة الوثيقة أو الدستور الذي جاء من أجل معالجة أصحاب القلوب الضعيفة والمريضة بالحقد والكراهية لدعوة الرسول ﴿ ﷺ ﴾ الأمر الذي أدى إلى وقوف بعض المستشرقين مع الصف اليهودي الذين يعدون رأس الشر في المدينة ، إذ وصل بهم الأمر إلى حد التمرد على القيم والأخلاق المتعارف عليها بين البشرية ، فنقضوا العهود والمواثيق .

الخاتمة

بعد دراسة موضوع (النثر في عصر صدر الإسلام برؤية استشراقية : الرسائل أنموذجًا) أسجل أهم النتائج التي توصلتُ إليها في هذا البحث ، وهي كالآتي :

١. تبين من خلال النظرة السريعة لمفهوم الاستشراق ، من أن الأخير يعاني من إشكاليتين :

الأولى : مكانية جغرافية ، وهذه خصيصة جعلت مفهوم الاستشراق يتميز بالأتساع ، والتعددية ، والغزارة ، ومن هذا المنطلق فإن موضوع الاستشراق لم يعد مقصورًا في دراسته على جهة دون أخرى ، وذلك بسبب اختلاف رؤى المستشرقين للجهة التي يدرسونها .

والثانية : لفظية من حيث أن لفظة الاستشراق كانت في محل رفض وإنكار ، واستبعاد من المستشرقين أنفسهم ؛ لكونه يعد من المفاهيم الوعرة والسيئة في نظرهم وفكرهم لذا أخذوا يستبدلونه بمفاهيمٍ جديدة مثل (دراسات شرق أوسطية ، أو الدراسات الشرقية ، أو مصطلح المؤرخ) كل ذلك من أجل الإخفاء والتستر على هفوات الاستشراق .

٢. أولى بعض المستشرقين القرآن الكريم مكانة خاصة في دراستهم للنثر العربي ، إذ إنهم وصفوا القرآن الكريم بأنه قلب النثر العربي ، نظرًا الى ما يحملُ من قيم لغوية ، وأدبية ، وبلاغية فريدة في أسلوبها ، وهذا الأمر دفع بأهل الفصاحة والبلاغة إلى توظيف النصوص القرآنية في نصوصهم الأدبية ، لأن مثل هذا التوظيف يضفي على تلك النصوص جماليات الإبداع الفني ، وبذلك شكل القرآن الكريم رافدًا مهمًا من روافد جمالية الكتابة الفنية .

٣. دأب بعض المستشرقين على إنكار النثر العربي بصورة عامة والنثر الإسلامي بصورة خاصة ، لاسيما رسائل ومكاتبات الرسول ﴿ ﷺ ﴾ ، والحقيقة إن هذا الإنكار يرمي إلى تحقيق أمرين :

الأول : هو إنكار أحاديث ، وأقوال ، وأفعال الرسول ﴿ ﷺ ﴾ وبالتالي إنكار الإسلام ، لأن بعض المستشرقين الذين درسوا التراث الأدبي عند العرب هم من طبقة رجال الكنيسة ، وطبقة رجال السياسة من الذين أرادوا خدمة الأهداف السياسية الاستعمارية للدول الغربية .

والثاني : هو إنكار للنثر الفني في عصر صدر الإسلام ؛ وذلك لأن تلك الرسائل والمكاتبـات توصف بأنها أهم ما صنف من نثر في هذا العصـر ، إذ يعد الرسول ﷺ أبلغ العرب قاطبة .

٤٠وفي سياق تناول بعض المستشرقين لقضية الكتابة في العصرين الجاهلي والصدر الأول من الإسلام ، وجدناهم يستعينون بأدوات المنهج التاريخي في دراستهم للكتابة العربية من دون الولوج إلى الخصائص الشكلية والمعنوية لتلك النصوص الأدبية .

Abstract

Prose in the First Islamic Period from Oriental Perspective : Correspondence as an Example

Key word : Orientalism , Writing

Prof.Khalil Ibrahim Al Quaisi (PhD) Ins.Sa,ad Udwaan Waheeb (M.A.)
University of Diyala
College of Education for Human Sciences
Department of Arabic Language

Oriental studies were interested in investigating prose discourse in the first Islamic period . due to the importance of this topic in literary studies , this article discussed " Prose in the First Islamic Period from Oriental Perspective : Correspondence as an Example " . The study started with discussing the concept of orientalism according to the Arab thinker Edward Sa'ed . Then , reviewing the orientalist attitude towards the Glorious Quran and Its importance in the development of Arabic prose . The study ended in reviewing the orientalist attitude towards the letters and correspondence of the Prophet (Allah's Blessings and Peace be upon Him) clarifying the inaccurate belief that the letters written by the prophet (Allah's Blessings and Peace be upon Him) to the kings of his age were written for political and economic reasons .

الهوامش

١. ينظر : مجلة ديالى للعلوم الإنسانية ، الاستشراق : إشكالية المفهوم ، إعداد : م.سعد عدوان وهيب ، بإشراف : أ.د.خليل إبراهيم القيسي ، ع٣/٦٠-١١ .

٢. ينظر : الاستشراق (المعرفة – السلطة – الإنشاء) ، إدوارد سعيد ، ترجمة : كمال أبو ديب ، ٤٦-٤٧ .

٣. الاستشراق (المفاهيم الغربية للشرق) ، إدوارد سعيد ، ترجمة : د.محمد عناني ، ٤٥ .

٤. مستشرق ألماني مشهور ولد في ١٧ سبتمبر عام ١٨٦٨ في مدينة رستوك ، وفي المدرسة الثانوية في رستوك بدأت تظهر ميوله إلى الدراسات الشرقية وكان يتقن إحدى عشرة لغة شرقية ، والتي كان من أبرزها العربية ، والسريانية ، والعبرية ، والآشورية ، والبابلية إلى جانب إتقانه لليونانية ، والفرنسية ، والأسبانية .

٥. ينظر : موسوعة المستشرقين ، عبد الرحمن بدوي ، ٩٨-١٠٥ .

٦. تأريخ الأدب العربي ، كارل بروكلمان ، ترجمة : عبد الحليم النجار ، ج٣٦/١ .

٧. مستشرق فرنسي اهتم خصوصًا باللغة البربرية واللهجة العربية ، عين في عام ١٨٩٨ مديرًا (ناظرًا) لمدرسة تلمسان ، فمكنه هذا الموقع من الاتصال بالمعلمين العرب فيها فتعلم اللغة العربية ، واللغة البربرية ، وقد قام في مطلع شبابه بترجمة ديوان أوس بن حجر التميمي .

٨. موسوعة المستشرقين ، ٥٤٧ .

٩. مجلة التراث العربي ، أصول النثر الأدبي العربي ، وليم مارسيه ، ع٩٢/١٨ .

١٠. الإسراء : ٨٨ .

١١. مستشرق إيطالي عظيم ، ولد في السادس عشر من شهر فبراير ١٨٧٢ ، ومكانة نالينو بين المستشرقين جميعًا مكانة ممتازة ، ويمتاز بدقته العلمية ، وسعة اطلاعه على مختلف المسائل الإسلامية والعربية ، وتعدد مناحي نشاطه ، وهو في استقامته في الحكم لا يكاد يجاريه أي مستشرق آخر على وجه الإطلاق .

١٢. موسوعة المستشرقين ، ٥٨٣-٥٨٧ .

١٣. تأريخ الآداب العربية (من الجاهلية حتى عصر بني أمية) ، كارلو نالينو ، ٩٩ .

١٤. من المستشرقين الألمان ولد في مدينة بون سنة ١٨٠٣ ، أكمل دراسته الثانوية ودخل في جامعة بون ، إذ تخصص في اللاهوت الكاثوليكي واللغات الشرقية .

١٥. ينظر : موسوعة المستشرقين ، ٤١٩ .

١٦. المستشرقون والقرآن (دراسة لترجمات من المستشرقين الفرنسيين للقرآن الكريم وآرائهم فيه) ، د.إبراهيم عوض ، ١٣٥ .

١٧. ينظر : النثر الفني في القرن الرابع ، د.زكي مبارك ، ٣٨ .
١٨. م.ن ، الصفحة نفسها .
١٩. تأريخ الآداب العربية (من الجاهلية حتى عصر بني أمية) ، ١١٦-١١٧ .
٢٠. مجلة التراث العربي ، أصول النثر الأدبي العربي ، ع١٨/٨٠ .
٢١. من المستشرقين الألمان ، ولد في ألمانيا سنة ١٨٧٢ ، وتوفي في انكلترا سنة ١٩٥٣ ، عمل في التجارة لكن هذا لم يمنعه من نشر الأعمال العلمية ، والتي كان من أبرزها تلك التي كان قد نشرها في مجلة الجمعية الشرقية الألمانية وهي قصيدة كعب بن زهير في مدح النبي ﴿ ﷺ ﴾ وشرحها برواية التبريزي .
٢٢. ينظر : موسوعة المستشرقين ، ٤٧٣-٤٧٤ .
٢٣. دراسات المستشرقين حول صحة الشعر الجاهلي ، استعمال الكتابة لحفظ الشعر العربي القديم ، ف.كرانكوف ، ترجمة : عبد الرحمن بدوي ، ٢٩٦ .
٢٤. ينظر : م.ن ، المقالة نفسها ، ٣٠٣ .
٢٥. ينظر : م.ن ، المقالة نفسها ، ٣٠٤ .
٢٦. عسيب : خوص السعف ، معجم متن اللغة (موسوعة لغوية حديثة) ، الشيخ أحمد رضا ، م٤/٩٩ .
٢٧. ديوان امرئ القيس ، تحقيق : مصطفى عبد الشافي ، ١٦٥ .
٢٨. ينظر : النظم الشفوية في الشعر الجاهلي ، جيمز مونررو ، ترجمة : د.فضل بن عمار العماري ، ١٣ .
٢٩. القلم : ١ .
٣٠. العلق : ٤ .
٣١. آل عمران : ٤٤ .
٣٢. لقمان : ٢٧ .
٣٣. الأعلى : ١٨-١٩ .
٣٤. البقرة : ٢٨٢ .
٣٥. الثابت والمتحول (صدمة الحداثة) ، أدونيس ، ٣/٢٣ .
٣٦. ينظر : الاستشراق والغارة على الفكر الإسلامي ، د.محمد عبد الله الشرقاوي ، ٤٦ .
٣٧. مستشرق بريطاني ، عمل في الجيش البريطاني برتبة كولونيل ، ثم التحق مع الجيش البريطاني الموجود في العراق وفي شرق الأردن عام ١٩٢٢ ، وأصبح بعد ذلك مستشارًا لسلطنة مسقط عام ١٩٢٤ ، ومن أبرز كتبه (الرسول – حياة محمد) .

٣٨. ينظر : مزاعم وأخطاء ، وتناقضات ، وشبهات بودلي في كتابه (حياة محمد) دراسة نقدية ، مهدي بن رزق الله أحمد ، ١ .

٣٩. الرسول (حياة – محمد) ، ر.ف.بُودلي ، ترجمة : عبد الحميد السحار ، ومحمد محمد فرج ، ٢٨١ .

٤٠. م.ن ، ١٨٥ .

٤١. افتراءات المستشرقين على الإسلام (عرض – ونقد) ، د.عبد العظيم إبراهيم محمد ، ١٩١.

٤٢. لم أقف له على ترجمة .

٤٣. الوحي القرآني في المنظور الاستشراقي ونقده ، د.محمود ماضي ، ١١١ .

٤٤. السيرة النبوية ، ابن إسحاق ، تحقيق : أحمد فريد المزيدي ، ٤٦١-٤٦٢ .

٤٥. من كبار المستشرقين الإنكليز والمتخصصين بالدراسات العربية والإسلامية في جامعة ادنبرا ، ومن أبرز آثاره عوامل انتشار الإسلام ، ومحمد في مكة ١٩٥٨ ، والإسلام والجماعة الموحدة .

٤٦. ينظر : المستشرقون ، نجيب العقيقي ، ٥٥٤/١ .

٤٧. الاستشراق في السيرة النبوية دراسة تاريخية لآراء (وات – بروكلمان – فلهاوزن) مقارنة بالرؤية الإسلامية ، عبد الله محمد الأمين النعيم ، ٦٣ .

٤٨. م.ن ، ٦٤ .

٤٩. العنكبوت : ٤٨ .

٥٠. الفرقان : ٥ .

٥١. الأعراف : ١٥٧ .

٥٢. الجمعة : ٢ .

٥٣. عربية القرآن ، عبد الصبور شاهين ، ٣٨-٣٩ .

٥٤. العلق : ١-٥ .

٥٥. عربية القرآن ، ٣٩ .

٥٦. الاستشراق في السيرة النبوية دراسة تاريخية لآراء (وات – بروكلمان – فلهاوزن) مقارنة بالرؤية الإسلامية ، ٢٢٣ .

٥٧. م.ن ، الصفحة نفسها .

٥٨. هو ((نمساوي الأصل تخرج في جامعتي فيينا وبرلين ، وعين أستاذًا للدراسات العربية والإسلامية في جامعة نيويورك ١٩٣٨-١٩٥٧ ، ثم رئيسًا لقسم دراسات الشرق الأدنى فيها)) .

٥٩. معجم أسماء المستشرقين ، ٢٦٢ .

٦٠. المسلمون والروم في عصر النبوة (دراسة في جذور الصراع وتطوره بين المسلمين والبيزنطيين حتى وفاة الرسول ﴿ ﷺ ﴾) ، د.عبد الرحمن أحمد سالم ، ٨٠ .

٦١. م.ن ، الصفحة نفسها .

٦٢. لم أقف له على ترجمة .

٦٣. لم أقف له على ترجمة .

٦٤. ينظر : المسلمون والروم في عصر النبوة (دراسة في جذور الصراع وتطوره بين المسلمين

٦٥. والبيزنطيين حتى وفاة الرسول ﴿ ﷺ ﴾) ، ٨٠-٨١ .

٦٦. افتراءات المستشرقين على الإسلام (عرض ونقد) ، ٨٤ .

٦٧. ينظر : قراءات أسلوبية في الشعر الحديث ، د.محمد عبد المطلب ، ١٦٦ .

٦٨. تأريخ الطبري (تأريخ الرسل والملوك) ، محمد بن جرير الطبري ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، ٦٤٨/٢-٦٤٩ .

٦٩. م.ن ، ٦٥٢/٢ .

٧٠. الحشر : ٢٣ .

٧١. افتراءات المستشرقين على الإسلام (عرض ونقد) ، ٩٣ .

٧٢. الفرقان : ١ .

٧٣. سبأ : ٢٨ .

٧٤. لمراجعة النص الكامل للوثيقة : ينظر : السيرة النبوية ، عبد الملك بن هشام ، تحقيق : مجدي فتحي ، ١٢٦/٢ .

٧٥. الاستشراق في السيرة النبوية دراسة تاريخية لآراء (وات – بروكلمان – فلهاوزن) مقارنة بالرؤية الإسلامية ، ١١٢ .

٧٦. م.ن ، الصفحة نفسها .

٧٧. السيرة النبوية ، ١٢٦/٢ .

٧٨. الاستشراق في السيرة النبوية دراسة تاريخية لآراء (وات – بروكلمان – فلهاوزن) مقارنة بالرؤية الإسلامية ، ١١٤ .

٧٩. كانت معركة بدر قد وقعت يوم الجمعة صبيحة السابع عشرة من رمضان سنة ٢هـ .

٨٠. ينظر : السيرة النبوية ، ٢٠٦/٢ .

٨١. الأنفال : ٦٣ .

٨٢. آل عمران : ١٠٣ .

٨٣. الاستشراق في السيرة النبوية دراسة تاريخية لآراء (وات – بروكلمان – فلهاوزن) مقارنة بالرؤية الإسلامية ، ١١٦-١١٧ .

المصادر والمراجع

❖ **القرآن الكريم .**

- الاستشراق في السيرة النبوية دراسة تاريخية لآراء (وات – بروكلمان – فلهاوزن) مقارنة بالرؤية الإسلامية ، عبد الله محمد الأمين النعيم ، المعهد العالي للفكر الإسلامي ، سلسلة الرسائل الجامعية (٢١) ، ط١ ، ١٤١٧هـ – ١٩٩٧م .
- الاستشراق (المعرفة – السلطة – الإنشاء) ، إدوارد سعيد ، تعريب : كمال أبو الديب ، مؤسسة الأبحاث العلمية ، (د–ط) ، (د–ت) .
- الاستشراق المفاهيم الغربية للشرق ، إدوارد سعيد ، ترجمة : د.محمد عناني ، رؤية للنشر والتوزيع ، القاهرة ، ط١ ، ٢٠٠٦م .
- الاستشراق والغارة على الفكر الإسلامي ، د.محمد عبد الله الشرقاوي ، دار الهداية للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة ، (د–ط) ، (د–ت) .
- افتراءات المستشرقين على الإسلام (عرض ونقد) ، د.عبد العظيم إبراهيم محمد ، مكتبة وهبة ، القاهرة ، ط١ ، ١٤١٣هـ – ١٩٩٢م .
- تأريخ الآداب العربية (من الجاهلية حتى عصر بني أمية) ، كارلو نالينو ، تقديم : د.طه حسين ، دار المعارف ، مصر ، ط٢ ، (د–ت) .
- تأريخ الأدب العربي ، كارل بروكلمان ، ترجمة : د.عبد الحليم النجار ، دار المعارف ، القاهرة ، ط٥ ، (د–ت) .
- تأريخ الطبري (تأريخ الرسل والملوك) ، محمد بن جرير الطبري ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعارف ، مصر ، ط٢ ، ١٩٦٨م .
- الثابت والمتحول (صدمة الحداثة) ، أدونيس ، دار العودة ، بيروت ، ط٣ ، ١٩٨٠م .
- دراسات المستشرقين حول صحة الشعر الجاهلي ، د.عبد الرحمن بدوي ، دار العلم للملايين ، بيروت – لبنان ، مطبعة العلوم ، ط١ ، ١٩٧٩م .

- ديوان امرئ القيس ، تحقيق : مصطفى عبد الشافي ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ط٥ ، ١٤٢٥هـ – ٢٠٠٤م .
- الرسول (حياة محمد) ، ر.ف.بُودلي ، ترجمة : عبد الحميد السحار ، ومحمد محمد فرج ، دار الكتاب العربي ، مصر ، (د–ط) ، (د–ت) .
- السيرة النبوية ، ابن إسحاق ، تحقيق : أحمد فريد المزيدي ، دار الكتب العلمية ،بيروت – لبنان ، ط١ ، ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٤م .
- السيرة النبوية ، عبد الملك بن هشام ، تحقيق : مجدي فتحي السيد ، دار الصحابة للتراث ، طنطا ، ط١ ، ١٤١٦هـ – ١٩٩٥م .
- عربية القرآن ، د.عبد الصبور شاهين ، مكتبة الشباب ، (د–ط) ، (د–ت) .
- قراءات أسلوبية في الشعر الحديث ، د.محمد عبد المطلب ، دار المعارف ، مصر ، (د–ط) ، ١٩٩٥م .
- المستشرقون والقرآن (دراسة لترجمات من المستشرقين للقرآن وآرائهم فيه) ، د.إبراهيم عوض ، مكتبة زهراء الشرق ، القاهرة ، ط١ ، ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٣م .
- المستشرقون ، نجيب العفيفي ، دار المعارف ، مصر ، ط٣ ، ١٩٦٤م .
- مزاعم وأخطاء وتناقضات وشبهات بُودلي في كتابه (حياة محمد) دراسة نقدية ، مهدي بن رزق الله أحمد ، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة ، (د–ت) .
- المسلمون والروم في عصر النبوة (دراسة في جذور الصراع وتطوره بين المسلمين والبيزنطيين حتى وفاة الرسول ﷺ) ، د.عبد الرحمن أحمد سالم ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، (د–ط) ، ١٤١٨هـ – ١٩٩٧م .
- معجم أسماء المستشرقين ، د.يحيى مراد ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ط١ ، ١٤٢٥هـ – ٢٠٠٤م .
- معجم متن اللغة (موسوعة لغوية حديثة) ، الشيخ أحمد رضا ، دار مكتبة الحياة ، بيروت ، (د–ط) ، ١٣٧٨هـ – ١٩٥٩م .
- موسوعة المستشرقين ، عبد الرحمن بدوي ، دار العلم للملايين ، بيروت – لبنان ، ط٣ ، ١٩٩٣م .

- النثر الفني في القرن الرابع ، زكي مبارك ، المكتبة التجارية الكبرى ، مصر ، ط٢ ، (د.ت) .
- النظم الشفوي في الشعر الجاهلي ، جيمز مُونرو ، ترجمة : د.فضل بن عمار العماري ، دار الأصالة للثقافة والنشر ، الرياض ، ط١ ، ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م .
- الوحي القرآني في المنظور الاستشراقي ونقده ، د.محمود ماضي ، دار الدعوة للطبع والنشر والتوزيع ، ط١ ، ١٤١٦هـ – ١٩٩٦م .

✓ **الدوريات**

- الاستشراق : إشكالية المفهوم ، إعداد : م.سعد عدوان وهيب ، إشراف : أ.د.خليل إبراهيم القيسي ، مجلة ديالى للعلوم الإنسانية ، ع٦٠ ، ٢٠١٣م .
- أصول النثر الأدبي العربي ، وليم مارسيه ، ترجمة : محمود المقداد ، مجلة التراث العربي ، دمشق ، السنة ٥ ، ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م .